**ونزل إلي الهاوية**

**هل هذا صحيح؟**



**سلسلة دراسات كتابية**

**تحضير**

**فكتور أنيس تاوضروس**

[**www.oasisoflivingwater.com**](http://www.oasisoflivingwater.com)

**ونزل إلي الهاوية**

**هل هذا صحيح؟**

معظم المسيحيين رغم إختلاف طوائفهم يذكرون هذه الحقيقة بطريقة أو بأخري سواء كان في القدّاس أو في قانون الإيمان.

وعليه فكم من هذا حقيقي؟

وقبل أن أبدأ هذه الدراسة أودّ أن أذكر أن ليس هناك أي آية ذُكِرت في العهد الجديد تقول من قريب أو بعيد أن السيد المسيح نزل إلي الهاوية أو إلي الجحيم.

إذن فمن أين جاء هذا الإعتقاد؟

نحن المسيحيين نعتقد أن الوحي الإلهي كُتِبَ بواسطة أناس الله القدّيسين مسوقين بالروح القدس كما هو واضح في الرسالة الثانية إلي تيموثاوس 3:16 وفي رسالة بطرس الثانية 1:20 وكذلك في سفر الرؤيا 22 أعداد 18، 19. وكل شئ آخر سواء كان القدّاس أو قانون الإيمان فهو مُنشأٌ بواسطة آباء الكنيسة الأوائل. وهذا يعني أن الوحي المقدّس هو كلام الله بينما كل شئ آخر هو من تأليف بشر. وهذا أيضاً يعني أن الوحي المقدّس معصوم من الخطأ بينما كل شئ آخر غير معصوم. وعليه فإذا ذكر قانون الإيمان أو القدّاس أن السيد المسيح نزل إلي الهاوية فربما كان هذا غير صحيح.

لنسمع ما قاله السيد الرب للص عندما كان علي الصليب: **"اليوم تكون معي في الفردوس"** إنه لم يقل له أنه اليوم سيكون معه في الهاوية أو الجحيم، كذا ولم يقل له أن ينتظر هناك بعض الوقت إلي أن ينزل إلي الهاوية ويرجع ليأخذه.

وعلي كل حال فالآباء ألأولين بنوا إعتقاداتهم علي ثلاث أعداد في كتابات الرسولين بطرس وبولس والتي أسيئ تفسيرها وفهمها كما سأوضح فيما يلي: **رسالة بولس الرسول إلي أهل أفسس 4:9 "وأمّا أنه صعد فما هو إلاّ أنه نزل أيضاً (أولاً) إلي أقسام الأرض السفلي؟".** وهنا فهُم أخطأوا لِأن بولس يقول أن هذا المسيح الذي صعد ألي السماء لا بُد أن يكون قد نزل أولاً من السماء التي هي مقره الطبيعي (أن جاز لنا التعبير) قبل التجسد ونزوله إلي الأرض قبل أن يعود ثانية إلي السماء مقره الطبيعي. وبذلك يكون قد أكّد لأهل أفسس كُلاً من ألوهية وبشرية المسيح (أو لاهوته وناسوته).وهناك شئ آخر، لماذا يفسرون أقسام الأرض السفلي أنها هي الجحيم أو الهاوية مع أنهم يعرفون أن كلمة الجحيم تعني قضاء الأبدية بعيداً عن الله ، وعلي النقيض فالحياة الأبدية فهي قضاؤها مع أو في حضرة الرب الإله؟ هذا علاوة علي أنه ليس هناك أي نص في الوحي الإلهي يخبرنا أين يوجد الجحيم مادّياً، فكم بالحري أقسام الأرض السفلي؟

**رسالة بطرس الرسول الأولي 3 من عدد18 إلي 19** **"مماتاً في الجسد ولكن مُحياً في الروح الذي فيه أيضاً ذهب فكرز للأرواح التي في السجن".** أرجو أن نلاحظ هنا كلمة الروح وهي تعني الله أو روحه القدّوس، أما كلمة للأرواح فهي تعني الأرواح التي في سجن الخطية. وقد أخطأوا في تفسير هذا العدد علي أن السيد المسيح بعد موته علي الصليب نزل ألي الهاوية ليبشّر الموتي هناك وقد نسوا أو تناسوا أن يسوع المسيح جاء خصيصاً لغرض إطلاق المأسورين بسبب الخطية. قرون عدة قبل تجسد السيد المسيح تنبّأ أشعياء النبي بهذا قائلاً: **"روح السيد الرب عليّ لأن الرب مسحني لأبشّر المساكين، أرسلني لأُعصّب منكسري القلب، لأنادي للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالإطلاق"** (أشعياء 61 أداد 1،2). هذا وقد قرأها يسوع المسيح نفسه في المجمع يوم السبت (لوقا 4:18). وهكذا فقد نزل يسوع المسيح إبن الله المتجسد إلي عالمنا هذا وليس إلي الهاوية أو الجحيم كما يزعمون لينادي للمسبيين بسبب الخطية بالعتق وللمأسورين بالإطلاق.

**رسالة بطرس الرسول الأولي 4:6 "فإنه لأجل هذا بُشّر الموتي أيضاً لكي يُدانوا حسب الناس بالجسد ولكن ليُحيوا حسب الله بالروح".** وهنافقد جانبوا الصواب تماماً. **أولاً:** في هذا العدد يقول الوحي الإلهي أن البشري قد بُشِّرت (فعل ماضي) للذين هم موتي الآن (فعل مضارع) ولكن الوحي لا يقول بواسطة من؟ نحن نعلم أن البشري بُشِرت في الماضي البعيد بواسطة أناسٍ قدّيسين مثل نوح ويونان وإيليا وأليشع .....الخ، وفي الماضي القريب بُشِرت بيسوع المسيح نفسه أولاً ثم بالتلاميذ ثم بالرسل وما زالت تبشّر حتي الآن وستبشّر في المستقبل بأناسٍ يخدمون الله كُلًّ حسب طاقته ووزنته. ولذلك فالذي بشَّر بالكامة ليس بالضروري أن يكون يسوع المسيح نفسه كما فسَّروا هذا العدد. **ثانياً:** أرجو أن ننتبه إلي الأفعال فبُشِّرت فعل ماضي كما وضّحنا سابقا، والذين هم موتي ليست واضحة تماماً في الترجمة العربية ولكنها واضحة تماماً في اللغة الإنجليزية إذ هي ،هذا وليس لي دراية باللغة اليونانية (اللغة الأصلية للعهد الجديد)، لكني سألت صديقي اليوناني فقال لي أنه حسب الإنجيل الذي بيده فالكلمة المترجمة "الموتي" في اللغة العربية هي كما وردت في الترجمة الإنجليزية تماماً، وهذا بالطبع يفيد الفعل المضارع. ومعني هذا كله أن البشري بُشِّرت في الماضي للذين كانوا أحياء يوماً ما لكنهم موتي الآن. وهذا يطابق تماماً مع الأناس القديسين الذين بَشَّروا في الماضي مثل نوح والبقية مثل ما ورد في نفس الرسالة أصحاح(3:20).

والآن يليق بنا أن نري ما سبب هذا الإرتباك أو التشويش،فهذا يرجع إلي إساءة إستعمال بعض كلمات ومعناها بالنسبة لليهود، وهذه الكلمات هي: الجحيم، الهاوية، وجهنّم. دعونا نري ماذا تعني كُلِّ منها.

**الهاوية:** هذه ليست كلمة عبرية أو آرامية، بل هي كلمة يونانية ومقابلها في اللغة العبرية هي "شيؤل". وكان المعتقد عند كُلِّ من اليهود واليونانيين أنه مكان تحت الأرض فيه تهيم أرواح الذين ماتوا سواء كانوا صالحين أم طالحين إلي يوم الدينونة.

لكن كما نعلم أن هناك حزب من اليهود يُدعون "صِدّوقيون" وهؤلاء لا يُؤمنون بالقيامة. فلهؤلاء "الهاوية" تعني القبر(وهم يدعونه أقسام الأرض السفلي) وهذا بالطبع لا يعني الجحيم. إنه فقط مكان للدفن.

أمّا للذين يؤمنون بالقيامة فهي تعني محطة إنتظار إلي يوم الدينونة.

والآن كيف يتفق هذا مع مثل السيد المسيح " ألِعازر والغني" الذي ذُكِر في لوقا16 من عدد 19 إلي 31 الذي قاله الرب نفسه ونحن نؤمن أنه يقول الحق ولا يكذب. والمثل يقول أن ألعازر مات وحملته الملائكة إلي حضن أبينا إبراهيم، ومات الغني ودُفِن. وهكذا من هذا المقطع وحده نري أن هناك مكانين، مكان يذهب إليه الأشرار وآخر يذهب إليه الأبرار مثل أبونا إبراهيم، فهل من الممكن أن يكون هذا هو الفردوس؟

نعم هو الفردوس لأنه حسب إعتقاد اليهود أيضاً أن الهاوية تنقسم إلي قسمين: قسم يُدعي الفردوس وهذا هو مسكن الأبرار، والقسم الآخر يُدعي الجحيم او جهنَّم وهذا هو مسكن الأشرار.

والآن يليق بنا أن نسأل: إذن فالهاوية ليست محطة إنتظار كما ذكرنا أولاً إذ نري أن الغني قد حُوكِمَ وهو الآن مُعذَّب في اللهيب كما هو واضح من عدد24 (الرجاء قراءة هذا المثل)، هذا وقد حُوكِم ألعازر أيضاً وهو الآن ينعم في حضن أبينا إبراهيم. لأنه حسب المنطق إذا كانت الهاوية محطة إنتظار، فنتوقّع أن كُلاً من ألعازر والغني أن يكونا معاً في إنتظار محاكمتهما، ومن هناك سيذهب كلٌ منهما إلي مقرِّه الأبدي خسب الحالة.

لكن حسب ما قاله الرب فهما قد حُوكِما وأخذ كل واحد جزاءه أو عقابه، وفي هذه الحالة تكون الهاوية المكان الذي يقيم فيه الشرير إلي الأبد وهاذا هو الجحيم حسب فهمنا الحالي.

والآن نرجع إلي قانون الإيمان: إنه يقول "**ونزل إلي الهاوية".** والسؤال هنا في أي قسم من قسمي الهاوية نزل يسوع حسب الفكر اليهودي؟ فإذا إعتبرنا أن الجحيم هو المكان الذي يحوي الأشرار، فهل ما ورد في رسالة بطرس الرسول الأولي 4:6 يعني أن السيد المسيح ذهب إلي هناك ليبشِّر الأشرار؟ أم أنه ذهب ألي هناك ليكمِّل العقوبة التي يستحقها الجنس البشري كما يزعم بعض المفسِّرون؟ وكيف ينفع هذا التبشير مَن أُدينوا أصلاً وهم في الجحيم الآن؟ وإن كان الغرض هو إكمال العقوبة التي نستحقها كما يزعم بعض المفسرين الآخرين؟ حينئذٍ كم من الزمن يجب أن يمكث الرب هناك حتي يستطيع أن يوفي بالغرض المطلوب آخذين في الإعتبار أن خطايانا تفوق كل أصلاح بشري وأن السيد المسيح أخذ طبيعتنا البشرية لهذا الغرض؟ **نحن نستحق ناراً أبديةً، ولكنه مكث هناك ثلاثة أيام فقط وربما أقل** إن كان هناك بعض التعقل فيما يقولون! وإن كان الغرض من نزوله إلي الجحيم هو إعلان الأخبار السارة في إنتصاره علي الموت كما يقول جزء ثالث من المفسرين **فكيف ينفع هاذا الذين ماتوا؟** ربما نُسَلِّم بأنه ربما يفيد الأحياء،لكن كيف؟ ألا تروا معي أن كل هذه أفكار تافهه؟

من الواضح أن آباء الكنيسة الأولين كانوا مفتونين بالتعليم الجديد (المسيحية) لدرجة أنهم إعتقدوا أنه ما دام المسيح كان يهودياً حسب الجسد، إذن فكل شئ يفعله اليهود أو يؤمنوا به فهو إذن علي صواب. لكن هذا غير صحيح لأنهم كانوا يؤمنون بخرافات كثيرة وتعاليم ليس لها أسس كتابية. هذا وإن كانوا كاملين فلم يعًد هناك سبب لمجئ المسيح، أو كانوا بالأحري قد آمنوا به وبالتالي لما قتلوه. نعم لقد جاء السيد الرب ليفدي البشرية أجمع، لكنه أيضاً جاء ليصلح كثيراً من عاداتهم ومعتقداتهم وتعاليمهم الخاطئة.

ومن الواضح الجلي مما ورد في الوحي المقدَّس أن السيد المسيح مات ذبيحاً كفَّارياً فداءً عنّا ليسترضي الرب الإله بتنفيذ عدله الإلهي. وفي نفس الوقت فقد جعلنا أبرار في نظر الله حيث لا يذكر الرب خطايانا فيما بعد فيعاقبنا وهذا هو الخلاص الذي يعني أنه نجّانا من الموت الأبدي وهذا هو مثلث عمل الرب علي الصليب. كما يجب أن نتذكر أيضاً أن قبل مجئ السيد المسيح في الجسد كانت الذبيحة تُقتل وكان هذا كافٍ مؤقتاً لتقديس الجسد وليس الروح فكم بالحري الذبيح الأعظم يسوع المسيح علي الصليب إذ كان سبباً لتقديس الروح؟ أمّا عن العقاب الفعلي الذي تكبّده نيابة عنا فهو واضح من كلماته علي الصليب صارخاً **"إلهي إلهي لماذا تركتني"** مشيراً إلي أن الرب الإله أدار ظهره له وهذا هو تعريف الجحيم في كونه كان بعيداً عن الله. كما يجب أن نتذكّر أن كل كتبة الوحي الإلهي بعهديه كانوا يهوداً وما كتبوه مع أنه كان موحي به كان متأثِّراً ببئتهم وأفكارهم ومجعم لغتهم في ذلك الوقت. هذا فضلاً عن أن العهد الجديد لم يًكتب بلغتهم العبرية بل كُتِبَ باللغة اليونانية ونحن نعلم أن هناك كثيراً من المصطلحات والتعبيرات في اللغة الأم واللغة المكتسبة تختلف كثيراً عند ترجمتها كذا وفي بعض الأحيان لا يمكن ترجمتها.

والآن أود أن أستشهد بما قاله بولس الرسول في رسالته إلي أهل فيلبي **"لي إشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح،ذاك أفضل جداً"** (فيلبي 1:23). فكيف يتّفق هذا مع الهاوية أو الجحيم حسب الفكر اليهودي؟ فإنه إن كان ذاهباً إلي الهاوية كمحطة إنتظار فلن يجد المسيح هناك إذ أن الوحي الإلهي يخبرنا أن المسيح جالس الآن عن يمين العظمة (أفسس 1:20 وكولوسي 3:1). أمّا بولس فهو متأكّد تماما أنه سيكون مع المسيح لدرجة أنه لم يذكر حضن أبينا إبراهيم بتاتاً. وأين بولس الآن؟ هل هو جالس مع ألعازرفي حضن أبينا إبراهيم حيث أننا لم نَرَ يوم الدينونة بعد؟ أحبّائي، إن كانت نظرية الهاوية كمحطة إنتظار صحيحة، فنحن المسيحيين ورعاتنا وكل شيوخنا كذّابون ومنافقون إذ أننا نعزّي بعضنا البعض ونعزي أصدقائنا عندما يفقدون أحد أعضاء أسرهم مؤكدين لهم أن فقيدهم الآن مع المسيح يرنّم مع الملائكة الأطهار وبقية القديسين. هذا وليس عندي أدني شك أن في لحظة ترك الروح للجسد فهي ترجع إلي خالقها الذي يقرر في الحال أمّا ان تمكث في حضرته (وهذه هي الحياة الأبديه)ن أو تذهب إلي عذاب أبدي (وهذا هو البعد عن الله).

كنت في حوالي التاسعة أو العاشرة من عمري عندما توفت والدتي وما زلت أري ما حدث حياً في ذاكرتي إذ كنت واقفاً بجوار سريرها ممسكاً بيدها ولا أريد أن أتركها إذ كان عندي إحساس داخلي أني لن أرها فيما بعد،وكانت في أنفاسها الأخيرة تصارع لأخذ نفس عميق، وفجأة إبتسمت وقالت **"إني أراه إنه فاتح ذراعيه ويقول لي تعالي يا إبنتي. لا تخافي"** ثم أسلمت الروح. وأنا أسأل نفسي وكل من يقرأ هذا المقال "هل تكذب سيدة علي فراش الموت وفي لحظاتها الأخيرة قبل تسليم الروح وتقول شيئاً لم تره؟ بالطبع إنها لم تكذب بل نطقت بما رأت. ولماذا نسترسل في قصة لم يبقَ ممن عاينوها إلاّ أنا فقد حدثت منذ أكثر من سبعين عاماً ولا أطالب أحداً أن يصدقها أو لا يصدقها. بل أذهب بكُم إلي الوحي الإلهي في قصة إستفانوس عندما كان يرجمه اليهود فقد قال: **" ها أنا أنظر السماوات مفتوحة وإبن الإنسان قائماً عن يمين الله"** (أعمال 7:56).

**والآن خلاصة الموضوع:** 1) لقد نفّذ السيد المسيح كل عقوبتنا علي الصليب حتي إلي الحد أن أدار الرب الإله ظهره له وهذا هو الجحيم. إذن فليس هناك شئ إسمه "نزل إلي الهاوية". 2) الجحيم والهاوية وجهنّم كلها أسماء مختلفة لشئ واحد، وهناك أسماء أخري كثيرة ذُكِرت في الوحي الإلهي لنفس الشئ وهي الظلمة الخارجية، النار والكبريت، النار التي لا تُطفأ والدود الذي لا يموت،بحيرة النار التي لا تطفأ........الخ.

أمّا أنا فأناشد كل قادة الطوائف المختلفة أن يمحوا هذه الجملة "ونزل إلي الهاوية" من مراسيم عبادتهم إذ أنها ليست كلمة الله ولا من وحيه.